ويقول الاخر * اسكن الى سكن تلذ بحبه * ذهب الزمان وانت منفرد *
ويقول الاخر * تشكى المحبون الصبابة ليتني * تحملت ما يلقون من بينهم وحدي *
* فكانت لقلبي لذة الحب كلها * فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي *
فكيف المحبة التي هي حياة القلوب وغذا الارواح وليس للقلب لذة
ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقدها القلب كان المه اعظم من الم العين
اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والانف اذا فقد شمه واللسان
اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلا من محبة فاطره وباريه والهه الحق
اعظم من فساد البدن اذا خلا من الروح وهذا امر لا يصدق به الا من في
قلبه حياة وما لجرح بميت ايلام * والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هو
السبب الموصل الى اعظم لذة الاخرة ولذات الدنيا ثلاثة انواع فاعظمها
واجلها ما اوصل الى لذة الاخرة ويثاب الانسان على هذه اللذة اتم ثواب
ولهذا كان المؤمن يثاب على ما يقصد به وجه الله من اكله وشربه ولباسه
ونكاحه وشفا غيظه بقهر عدو الله وعدوه فكيف بلذة ايمانه ومعرفته
ومحبته له وشوقه الى لقائه وطمعه في رؤية وجهه الكريم في جنات النعيم
النوع الثاني لذة تمنع لذة الاخرة ويعقب الاما اعظم منها كلذة الذين
اتخذوا من دون الله اوثانا مودة بينهم في الحيوة الدنيا يحبونهم كحب الله
ويستمتع بعضهم ببعض كما يقولون في الاخرة اذا لقوا ربهم ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولذة اصحاب الفواحش والظلم
والبغي في الارض والعلو بغير الحق وهذه اللذات في الحقيقة انما هي
استدراج من الله لهم ليذيقهم اعظم الالام ويحرمهم بها اكمل اللذات بمنزلة
من قدم لغيره طعاما لذيذا مسموما مستدرجا به الى هلاكه قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين قال بعض
السلف في تفسيرها كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة حتى اذا فرحوا بما اوتوا

اخذناهم

اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى لاصحاب هذه اللذات ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال في حقهم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهذه
اللذات تنقلب اخر الامر اعظم الالام كما قيل
* مارب كانت في الحيوة لاهلها * عذابا فصارت في المعاد عذابا *
النوع الثالث لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا الما ولا تمنع اصل لذة دار القرار
وان منعت لذة كمالها وهذه اللذة المباحة التي يستعان بها على لذة الاخرة فهذه
زمانها يسير لتمتع النفس بها قدر ولا بد ان يشتغل عما هو خير وانفع منها وهذا
القسم هو الذي عنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل
الا رميه بقوسه او تاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق فما اعان على اللذة
المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها فهو باطل فصل فهذا الحب لا ينكر ولا
يذم بل هو احد انواع الحب وكذلك حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نعني المحبة
الخالصة وهي التي تشغل قلب المحب وفكره وذكره لمحبوبه والا فكل مسلم في قلبه محبة
الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفاوتون في درجات هذه المحبة
تفاوتا لا يحصيه الا الله فبين محبة الخليلين ومحبة غيرهم ما بينهما فهذه المحبة
التي تلطف وتخفف اثقال التكاليف وتسخي البخيل وتشجع الجبان وتصفي
الذهن وتروض النفس وتطيب الحيوة على الحقيقة لا محبة الصور المحرمة
واذا بليت السرائر يوم اللقا كانت سريرة صاحبها خير سرائر العباد كما قيل
* سيبقى لكم في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر *
هذه المحبة التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب وكذلك محبة كلام الله
فانه من علامة محبة الله واذا اردت ان تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر
محبة القران من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والغنا
المطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب شيء اليه كما قيل
* ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي * اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي *

Copyright © King Saud University